



تفسير القرآن المجيد لعبد الباقي التبريزي: دراسة منهجية

Abdelbaqi Al-Tabrizi's Approach To The Interpretation Of The Glorious Qur'an

د. وداد يتكين

Dr. Vedat yetkin

الجامعة الأردنية عمان -الأردن

vedatyetkin@hotmail.com

تاريخ القبول: 2022/11/07

تاريخ الإرسال: 2022/06/03

ملخص

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس، وهو: من الإمام عبد الباقي التبريزي، وما تفسيره؟ حيث عرضت الدراسة لسيرة الإمام التبريزي الشخصية، وسيرته العلمية، وتناولت تفسيره بدراسة وصفية، مبيّنة منهجه، وطريقته في التفسير، مبرزة قيمة تفسيره، وأبرز المآخذ، والمميزات، معرفة بالنسخ الخطية لهذا التفسير، واتبع الباحث فيها المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء حياة المؤلف في كتب التراجم، واستقراء النسخ الخطية للمخطوط، والمنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف النسخ الخطية، ووصف منهجية المؤلف في تفسيره، والمنهج التاريخي: وذلك من خلال التثبت من صحة الآثار الواردة، وتوثيق المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤلف. وتوصل البحث إلى أن تفسير التبريزي من أهم الأعمال التفسيرية في القرن الحادي عشر الهجري، مما يستدعي الاهتمام بإكمال تحقيقه، وقيام دراسات تعنى بالتفسير ترجيحاً، ومقارنةً، ومنهجاً. فسر المؤلف القرآن الكريم بطريقة مغايرة عما سبقه من المفسرين، حيث يعتمد على المقارنة والمناقشة والترجيح بين تفسيري الكشاف للزمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ومحسب له سعة اطلاعه على حواشيهما وإيراده في تفسيره لما يريد الاستدلال به، أو مناقشته والرد عليه منها.

- الكلمات المفتاحية: عبد الباقي التبريزي، تفسير القرآن المجيد.

Abstract

The researcher attempts to answer the main question: "Who is Imam 'Abdelbaqi Al-tabrizi (d. 1039 H.) and what exegesis methodology did he

use in interpreting the Holy Quran? The study has shed light on Altabrizi's biography and his scholarly work primarily his interpretation and explanation of the Holy Qur'an. Through descriptive analysis, the research has investigated Altabrizi's exegetical methods of interpreting and explaining verses of the Holy Qur'an, thus revealing the merits and drawbacks of his exegesis. The researcher used the inductive method to investigate the scholar's exegesis through a thorough study of his biography in bibliographies and exegesis manuscripts. The researcher also used the descriptive method in the description of the scholar's exegesis manuscripts and his methodology. Moreover, the researcher used the historicist approach to verify the validity of the scholar's exegesis manuscripts and the sources and references he used in his exegesis. The research concluded that Tafsir al-Tabrizi is one of the most important explanatory works in the eleventh century AH.

Keywords: Abdelbaqi Al-tabrizi, Interpretation of the Glorious Qur'an.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،
وبعد؛

إن تفسير التبريزي من أهم الأعمال التفسيرية في القرن الحادي عشر الهجري،
فسر المؤلف القرآن الكريم بطريقة مغايرة عما سبقه من المفسرين، حيث يعتمد على
المقارنة والمناقشة والترجيح بين تفسيري الكشاف للزخشري، وأنوار التنزيل
للبضاوي، ويحسب له سعة اطلاعه على حواشيهما وإيراده في تفسيره لما يريد
الاستدلال به، أو مناقشته والرد عليه منها. أما تفسيره مخطوط لم يحقق بعد
فالمخطوطات نفائس ثرية، يحتاج إليها طلاب العلم في كل زمان، وهناك مشكلات
تحول دون الوصول إلى هذه المخطوطات، منها: وجود بعضها في متاحف ومخازن
يصعب الوصول إليها، ومنها ما يكون في مكتبات خاصة غير مجهزة، فهي مجهولة
المكان والحال بالنسبة للباحثين عن المخطوطات، ومنها ما يتعلق بشخ النسخ
للمخطوط وقلتها وعدم توفرها.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: من الإمام التبريزي، وما
تفسيره؟ وينبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المنهجية التي سار عليها الإمام التبريزي في تفسيره (تفسير القرآن المجيد)؟
- ما القيمة العلمية لتفسير الإمام عبد الباقي التبريزي (تفسير القرآن المجيد)؟
- ما أهم المزايا والمآخذ لتفسير الإمام عبد الباقي التبريزي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- إبراز القيمة العلمية لهذا التفسير، وإخراج الكتاب بصورة تتلاءم ومنهج
البحث العلمي الحديث.

- الوقوف عند قيمة تفسير الإمام عبد الباقي التبريزي ، وبيان منهجه الذي سار عليه، والنظر في منهجية الاستدلال والترجيح عند المؤلف.
- خدمة المشتغلين بعلوم التفسير، من خلال إخراج هذا التفسير إلى النور، ليكون ميداناً للدراسة والمقارنة والاستفادة.

أهمية الدراسة:

- تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها مرتبطة بكتاب الله سبحانه، من حيث بيان مُراد الله فيه، حيث تكمن أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:
- أن تراث السلف من هذه الأمة هو أساس نهضتها العلمية، لذلك وجب الاهتمام به، وهذه الدراسة تساهم في نشر شيء من تراث الامة، وإبراز دُرره المكنونة، وخصوصاً أنه تراث مرتبط بكتاب الله جل وعلا .
- بيان أهمية هذا التفسير وإظهار ما فيه من فوائد عظيمة أودعها فيه المصنف، وخصوصاً في المسائل اللغوية والبلاغية.
- كشف جانب مهم من جوانب اهتمام الإمام عبد الباقي التبريزي بالقرآن وتفسيره، وإظهار جهده في التفسير وإبراز شخصيته فيه بعد أن بقي كل ذلك حبيس المخطوطات قروناً من الزمن.

أسئلة الدراسة:

- تحاول هذه الدراسة الإجابة عن جملة من الأسئلة منها:
- ما القيمة العلمية لتفسير الإمام عبد الباقي التبريزي (تفسير القرآن المجيد) ؟.
- ما المنهجية العلمية التي سار عليها الإمام التبريزي في تفسيره لكتاب الله سبحانه؟.
- ما أهمية هذا التفسير بالنسبة للمتخصصين في علم التفسير، وما هو الجديد الذي يقدمه؟.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث المتأنّي والاستفسار من أهل العلم والاختصاص، تبين بأنّ هذا التفسير حسب علمي غير مُحقق، وقد تقدّم د. أحمد يوسف لتحقيق ودراسة منهجه في الجزء الأول منه من بدايته ولغاية الآية (٧٤) وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، ٢٠٢١م؛ وأيضاً طالب هایل سليمان يُحقق حالياً الجزء الثاني منه وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، من الآية (٧٥) من سورة البقرة، إلى نهاية الآية (٢٣٩) من نفس السورة وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، وأنا سأتمّم ما قام به زميلاي ابتداءً من الآية رقم (٢٤٠) من سورة البقرة، وحتى نهاية الآية (٢٤) من سورة النساء وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية.

■ منهج الدراسة:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة تتبع المناهج الآتية:

- ١- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء حياة المؤلف ، واستقراء الواقع الذي عاش فيه .
- ٢- المنهج التحليلي: وذلك بدراسة الاشكالات العلمية الواردة في النص المحقق ، والتعليق عليها.
- ٣- المنهج الاستدلالي: وهو إقامة الدليل من نص أو إجماع أو غيرهما، للوصول إلى استنتاج منطقي سليم ومعقول.
- ٤- المنهج التاريخي: وذلك بالتثبت من صحة الآثار الواردة ، وبدراسة حياة المؤلف ، وتوثيق المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤلف.

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة كما يأتي:

التمهيد: التعريف بالتبريزي وتفسيره.

المطلب الأول: طريقة التبريزي في التفسير.

المطلب الثاني: مصادر التبريزي في التفسير

المطلب الثالث: اهتمامه بقضايا علوم القرآن.

المطلب الرابع: منهجه في مسائل العقيدة والفقهية.

المطلب الخامس: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي في تفسيره.

التمهيد: التعريف بالتبريزي وتفسيره.

أولاً: التعريف بالتبريز

هو الإمام، المولى الجليل جمال السالكين، عبد الباقي التبريزي⁽¹⁾ ثم المولوي⁽²⁾ البغدادي، المفسر، الصوفي، والشاعر الأديب، والخطاط البارغ⁽³⁾، لم تذكر لنا المصادر اسم والده، ولا نسبه بالكامل، يُنسب إلى تبريز لأنها مولده ومسقط رأسه، ويُنسب إلى بغداد لأنه رحل إليها وتعلم فيها، وعرف فيها طرق الصوفية كان للإمام التبريزي. لم تذكر لنا المصادر أي معلومة عن تاريخ ولادته، لكنها اتفقت على أن موطن ولادته كان بتبريز، نشأ فيها وتعلم فيها أصول العلوم، وحفظ القرآن في صغره، وأما

(1) إحدى مدن جمهورية إيران الإسلامية. تقع في الشمال الغربي من طهران، وهي أشهر مدن محافظة تبريز، عاصمة إقليم أذربيجان الشرقية.. [ينظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الموجزة في تاريخ الإسلام، (١١/٣٦٨).]

(2) لقب ديني في المشرق الإسلامي ومعناه: المؤهل تأهيلاً عالياً للفقه، وهو مشتق من (مولى)، وقد يكون نسبة إلى الطريقة المولوية التي أنشأها جلال الدين الرومي، وهي إحدى طرق الصوفية، قال الزبيدي: ومولوي نسبة المولى، ومنه استعمال العجم (المولوي) للعالم الكبير، ولكنهم ينطقون به ملا، ومنه (المولوية): طائفة من الناس نسبوا إلى المولى جلال الدين الرومي دفين قونية الروم من رجال السبعمائة. [ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، (ت1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، (٤٠/٢٥٣).]

(3) ينظر: الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى إيران 1403هـ، (٣/٥٩)؛ الطهراني، آغا برزك الطهراني، الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩، (٨/٣١٢)، المصدر، سيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)؛ تكملة أمل الآمل للحر العاملي، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، (١/٢١٩).

عن وفاته فقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته بين (١٠٣٨هـ) و(١٠٣٩هـ)^(١). وأما عن مكان وفاته ودفنه فقليل: مات في بغداد ودفن فيها، وقيل: إنه مات في أصفهان، بعد أن دعاه الشاه عباس الأول للرجوع إلى تبريز، وهو الأولى والأصح^(٢).

بدأ التبريزي حياته التعليمية بتبريز، وانخرط بتعلم علم الفلسفة، والرياضيات، والأدب، والشعر، والعلوم الدينية، وتعلم فن الخط، وبهذا أصبح شخصاً ماهراً في مختلف الفنون والعلوم، ولم يُطلق عليه لقب (دانشمند)، إلا لتبحره في العلوم الشرعية والآلة وغيرها، ولكن أياً من المصادر لم تُسم لنا أياً من العلماء الذين تتلمذ على أيديهم في نشأته في تبريز، إلا ما ذكره شمس الدين سامي في كتابه قاموس العالم التركي، أن المعلم الأول للتبريزي في الخط هو الخطاط الشهير في زمانه علاء بك التبريزي^(٣).

برز الإمام التبريزي في علوم عدة، كال تفسير، واللغة، والأدب، والشعر، والخط، وكان متصوفاً زاهداً، من كبار المتصوفة في بغداد في زمانه، والذي يشهد له بذلك آثاره العلمية التي صنفها، ومؤلفاته، وشروحه، وأشعاره التي نظمها، ومما نسب إليه من المؤلفات والشروح والنظم، ما يلي:

أولاً: تفسير القرآن المجيد: وهو موضوع هذه الدراسة، وهو تفسير للقرآن الكريم كاملاً، من أوله إلى آخره، وقد أشار إلى هذا التفسير القيم كل من ترجم للإمام

(١) ينظر: الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء (٥٩/٣)، الطهراني، آغا برك الطهراني، الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة، (ج٨/ ص: 312)، الصدر، سيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الأمل للحر العامل، (١/٢١٩).

(٢) ينظر: الطهراني، محمد محسن بن علي رضا الشهير بأغا بزرگ ١٣٨٩هـ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (١٢٣/٩).

(٣) علاء بك التبريزي: هو علاء الدين التبريزي، أحد الشعراء المشهورين في تبريز، وهناك بعض اللوحات والنقوش، وبعض المصاحف الشريفة في مسجد الجامع بتبريز من خط يده، يعود تاريخها إلى سنة (٩٢٧هـ). [ينظر: قاموس العالم التركي، شمس الدين سامي، (١٨٩٩)، (٢/٣١٧٢)]

التبريزي - رحمه الله-، ونسبوه إليه باتفاق⁽¹⁾، ويوجد من هذا التفسير خمس نسخ خطية في مكتبات وخزائن المخطوطات في العالم الإسلامي.

ثانياً: شرح نهج البلاغة: واسمه منهاج الولاية في شرح نهج البلاغة⁽²⁾، وهو شرح بالفارسية⁽³⁾.

ثالثاً: شرح الصحيفة الكاملة السجادية: والصحيفة السجادية هي مجموعة من الآثار والأدعية المنسوبة إلى زين العابدين علي بن الحسين، وتلقى هذه القصيدة اهتماماً كبيراً وعناية عند أهل التصوف وآل البيت، وهي عبارة عن (٧٥) دعاء⁽⁴⁾.

أما المرحلة الثانية من تعليم التبريزي فقد كانت في بغداد، وتفرغ فيها للتصوف، وذلك من خلال ارتباطه بمصطفى دده⁽⁵⁾، في زاوية المولوية، وبها أكمل تفسيره المسمى (تفسير القرآن المجيد)، ودعاه الشاه عباس لكتابة كتيبة المسجد الجامع

(1) ينظر: بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، قيصري، تركيا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، (١٥٢١/٢) رقم: ٤٢٣٠؛ الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، (٣/٥٩-٦٠).

(2) نهج البلاغة: قال ابن خلكان: اختلف الناس فيه، هل هو: للشریف، أبي القاسم: علي بن طاهر المرتضى. المتوفى: سنة (٤٣٦هـ) جمعه من كلام علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - أم جمعه: أخوه: الشریف، الرضي، البغدادي [ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مكتبة المشني - دار إحياء التراث، ١٩٤١م، (٢/١٩٩٢).

(3) ينظر: بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، قيصري، تركيا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، (١٥٢١/٢) رقم: ٤٢٣٠؛ الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، (٣/٥٩-٦٠).

(4) ينظر: الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء (٣/٥٩)؛ الطهراني، آغا برزك الطهراني، الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة، (٨/٣١٢).

(5) لم تذكر التراجم شيئاً عن حياته، إلا أنها ذكرت شيئاً من ترجمة والده الشيخ حمد الله الاماسي المعروف بابن الشيخ (ت ٩٢٧هـ) وولد له ولد سماه على اسم والده مصطفى دده، وهذا الابن أصبح من كبار الخطاطين البارعين. [ينظر: البهنسي، عفيف، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٥: مكتبة لبنان ناشرون. (ص: ٧).

بأصفهان، فلم يُحب، لكنه بعد فتح الشاه بغداد، أجاب دعوة الشاه، فنزل أصفهان وكتب الكتيبة، قال صاحب الرياض: "ثم أتوا به من بغداد إلى أصفهان، والظاهر أنه هو الأصح"⁽¹⁾.

فمن خلال ما تقدّم يظهر لنا أن الإمام التبريزي انتقل بعد نشأته في تبريز إلى بغداد فأقام بها سنوات عدة، أكمل فيها تفسيره، وتعمق في التصوف ثم رجع إلى أصفهان ومات ودُفن بها، والذي يظهر أنه رجع إلى أصفهان قبل ومكث فيها فترة وجيزة قبل وفاته⁽²⁾.

فأما عقيدة الإمام التبريزي كان على مذهب الحنيفة، ولكنه لم يكن متعصباً للمذهب، وكان على عقيدة الأشاعرة، مع الإشارة إلى أن الإمام التبريزي لم يكن متعصباً، لا لمذهبه الفقهي، ولا لمذهبه العقدي، فأحياناً ما كان يستحسن قول الشافعية، أو المالكية، ويستصوبه، وأحياناً كان يميل لرأي الأشاعرة، أو حتى المعتزلة في بعض مسائل الفروع.

ثانياً: التعريف بتفسيره

ومن خلال تصفّح مقدمة (تفسير القرآن المجيد) لا نجد تصريحاً من الإمام التبريزي بتسمية هذا التفسير على هذا النحو، إلا أنه قال في مقدمة تفسيره: "ثم أُخبرْتُ وأُشعِرتُ بأنّ المثنوي الشريف⁽³⁾ محتوٍ على أسرار القرآن المجيد، ومنطوق

(1) ينظر: الطهراني، محمد محسن بن علي رضا الشهير بأغا بُزُرْكَ ١٣٨٩هـ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، (٩/١٢٣).

(2) أحمد يوسف، تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي دراسة وتحقيق (من أول الكتاب إلى الآية ٧٤ من سورة البقرة)، الجامعة الأردنية، ٢٠٢١ (ص. ١٢).

(3) هو ديوان شعري باللغة الفارسية لجلال الدين الرومي، ومعنى كلمة المثنوي في اللغة العربية، النظم المزدوج في القصيدة، وهو أن يتخذ شطر البيت الواحد قافية خاصة، ويكون لكل بيت قافيته الداخلية. [ينظر: العيني، بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي، (ت 850هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (١٤٠)، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي، (ت 779هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية - الرباط، 1417هـ، (٢/١٧٥)].

عليه⁽¹⁾، ولعله كانت التسمية من هذه النسبة المذكورة في المقدمة، ومما يؤكد صحة هذه التسمية اتفاق جميع أهل التراجم ممن ترجم للإمام التبريزي - رحمه الله - على هذه التسمية، دون وجود تسمية أخرى غيرها، مع ذكرهم وتسميتهم لمجموع مصنفاته، لم يقع اختلاف عندهم في تسمية تفسيره بهذه الاسم⁽²⁾.

وأما الباعث على تأليفه فتحدث الإمام التبريزي في مقدمة تفسيره عن انشغاله في فترة شبابه بجلسات العلماء، وقضائه أغلب وقته يتلقى العلوم منهم، ويتعرف إلى مؤلفاتهم، ففهم المراد منها، وأدرك من خلالها شيئاً من علم التأويل، وعلم الباطن.

ثم إنه يبين أن الدافع لتأليف هذا التفسير هو محاولته الموافقة بين الظاهر والباطن، وبين التأويل والتفسير، معتمداً ابتداءً على تفسير الإمام البيضاوي، حيث يقول - رحمه الله -: "ولما اتفق أن طفق أكثر أوقاتي يُصَرَّفُ بالتفكير والتدبر في تفسير المحقق المدقق الفاضل الكامل ناصر الدين البيضاوي، وجدته في نهاية مراتب الإيجاز والاختصار، مستدعياً للانكشاف والاستبصار...." إلى أن قال: "ثم نبهت وألهمت بأن تحقق هذا المقام، وحصول ذلك المرام، غير متيسر إلا بعد النظر في الكشاف بعين الإنصاف والتأمل فيه، مع ترك الاعتساف، وقصد التمييز بين التفسيرين، ناظراً إلى ما بينهما من الاتفاق والاختلاف، فنظرتُ فيهما بقصد التمييز والترجيح، سالكاً مسلك التبيين والتوضيح، صاعداً منهج التحقيق والتتقيق"⁽³⁾.

فبين أنه من الدوافع الرئيسية التي دعت لتأليف هذا التفسير هو محاولته التوفيق، والترجيح، والمناقشة، والمقارنة، بين تفسيري الكشاف للزنجشري وأنوار التنزيل للبيضاوي، فيقول - رحمه الله -: "فاجتهدتُ في توضيح ما بينهما من الموافقة بنحو

(1) أحمد يوسف، تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي، (ص ٤٦).

(2) ينظر: بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، قيصري، تركيا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، (١٥٢١/٢) رقم: ٤٢٣٠؛ الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء (٥٩/٣)؛ الطهراني، آغا برزك الطهراني، الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة، (٣١٢/٨).

(3) أحمد يوسف، تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي، (ص ٤٧).

من البيان، وتميز ما بينهما من المخالفة بقدر الوُسْع والإمكان، وقيدت ما استفدتُها بالكتابة، وألبستُها صورة العبارة، فصارَ قبلَ الإتمام مجموعاً عظيماً الحجم طویل الدَّيْل، فتركتهُ في بُقعة الخفاء والنسيان، وأخفيتُها في مخزن الأفول عن أهل الزمان، لأن العلوم في هذه البلاد مُندَرسَةٌ مفروغةٌ عنها، وأهلها مشغلةٌ بأنفسهم، وبإصلاح معاشهم، راغبةٌ عنها، بل لأن في إظهاره على الخواص والعوام، والسَّعي في انتشاره بين الأنام. (1).

المطلب الأول: طريقة التبريزي في التفسير.

لم يلتزم الإمام التبريزي -رحمه الله- بطريقة عرض محدّد في تفسير الآيات، فهو يخضع إلى طبيعة الآية المفسّرة، فقد يجمع بين عناصر التفسير كلها، وقد يخص بعضاً منها، وقد يقتصر على عنصر واحد، وذلك على قدر الحاجة، ولا يتكلف خطوات مرسومة تحمّل معاني الآيات ما لا تحتمل من الدلالات الأصليّة أو الثانويّة.

وقد اعتاد الإمام التبريزي -رحمه الله- أن يبدأ تفسير السورة بعرض معلومات تتعلق بأسماء السورة وعدد آياتها، مكّيّتها أم مدنيّتها، وحروفها المقطّعة إذا كانت مبدوءة بتلك الحروف، ثم يشرع في تفسير آياتها جملة جملة في إيجاز على غير نظام ثابت، أحياناً يبدأ بالكلام على مفردات الآية لفظة لفظة قبل التركيب، وأحياناً يبدأ بذكر المناسبة الآية وارتباطها بما قبلها أو ببيان معنى الآية، وأحياناً قد يبدأ باللغة، وهو كثير العناية باللغة والبلاغة والقراءات، غير مكثّر من المباحث الأخرى، لتأثره بمنهج الرّمخشري والبيضاوي.

فحينَ بدّئه ببيان معنى الآية، تفسيره لقوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ {البقرة: ٢٦١} شروع في بيان فضيلة الإنفاق في سبيل الله، وتعليم طريقة المودى إلى المنافع المترتبة عليه (2).

(1) أحمد يوسف، تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي، (ص ٤٧).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٠).

فَمِنْ بَدِئِهِ بِذِكْرِ الْمُنَاسِبَةِ الْآيَةِ وَارْتِبَاطِهَا بِمَا قَبْلَهَا ، تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوْكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ" {آل عمران: ١٤٩} شروع في بيان مضرة متابعة الكفار بعد بيان فائدة متابعة الأنبياء والمؤمنين^(١).

وأحياناً يستمر كلامه بذكر سبب النزول، إن كان للآية سبب، ومسائل اللغوية والفقهية والعقيدة، ويذكر الروايات عن الآية وتوجيه القراءات. وينقل كثيراً من تفسير الكشف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي حيث يبين في مقدمة تفسيره أنه من الدوافع الرئيسية التي دعت لتأليف هذا التفسير هو محاولته التوفيق، والترجيح، والمناقشة، والمقارنة بين هذين التفسيرين^(٢).

ومن محاسن طريقته في عرض تفسيراته أنه يتجنب تكرار ما فسره في موضع سابق مع تنبيهه إلى ذلك مثل قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ {البقرة: ٢٥٣} سبق تفسيره في آية ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَاهُ﴾ {البقرة: ٨٧} الآية في ضمن ذكر أحوال بني اسرائيل فتذكر^(٣).

المطلب الثاني: مصادر التبريزي في التفسير

يمكن تقسيم المصادر التي اعتمدها التبريزي في تفسيره إلى قسمين: أحدهما: المصادر الأولية : وهي تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وتفسير القرآن باللغة. والثاني: المصادر الثانوية : يستفيد المفسر في أثناء تفسيره عديد من الكتب، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

(1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٢١).

(2) أحمد يوسف، تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي، (ص ٢٢٠).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٥).

أولاً: المصادر الأولية

المراد به المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره للقرآن، فهي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، واللغة.

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن؛ هو بيان معنى آية بدلالة آية أخرى، وهذا البيان قد يكون من باب بيان المفردة الغامدة، أو المعنى المجمل، وقد يكون من باب تخصيص العام، أو غيرها مما يقع به بيان معنى جملة من جمل الآيات بآية أخرى⁽¹⁾. وقد اهتم التبريزي بهذا المصدر واعتمده في تفسيره، ويمكن توضيح معالم منهجه في تفسير القرآن بالقرآن من خلال ما يلي:

بيان معنى كلمة في آية بآية أخرى:

ومن أمثلة بيانه معنى كلمة في آية بآية أخرى بيان المراد من كلمتي القنوت والسجود في قوله تعالى: ﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ {آل عمران: ٤٣} حيث قال: المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ {الزمر: ٩}، وبالسجود الصلاة كقوله: ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ {ق: ٤٠} وبالركوع الخشوع والإخبات.⁽²⁾ فين فاعتمد في بيانه معنى القنوت والسجود على القرآن الكريم.

تخصيص العام:

المراد بتخصيص العام فهو: قصر العام على بعض أفراده، واتفق أهل العلم سلفاً وخلفاً على أن التخصيص للعمومات جائز، ولم يخالف في ذلك أحد ممن يعتد به⁽³⁾.

(1) ينظر: الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر، التحرير في أصول التفسير، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي - جدة، ١٤٣٥ هـ، (ص. ٤٢).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١١).

(3) ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، الدراسات في علوم القرآن، ط 12، 2003م، (٤١٨).

ومن أمثلة بيانه لتخصيص حكم الآية بآية أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ {البقرة: ٢٨٥} حيث قال: أي: يقولون ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ بدليل ما ذكر في آية: ﴿قُولُواْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ {البقرة: ١٣٦} حيث جعل هذا الكلام منسوباً إلى المؤمنين.^(١) لقد جاءت الكلام في الآية الأولى عام، وخصّصه المفسر هذا الكلام بالمؤمنين دليلاً بالآية الثانية لأن يذكر الله تعالى في نهاية الآية: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُوْ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة: ١٣٦}.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

تُعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر تفسير القرآن الكريم، فهي شارحة لآيات القرآن الكريم، ومبيّنة لها، وقد اعتمدها الصحابة - رضي الله عنهم - ومن جاء بعدهم في فهم القرآن الكريم وتفسيره. ومن خلال دراسة تفسير التبريزي ظهر اعتماده ما ورد في السنة النبوية في بيان معنى، أو تأييد رأي يراه، أو تخصيص عام، أو بيان مجمل، وتوضيح ذلك من خلال ما يلي:

بيان المجمل: ومن أمثلة بيانه للمجمل في آية بدلالة السنة النبوية بيان المراد كلمة استطاع في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ {آل عمران: ٩٧} حيث قال: وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاستطاعة): "بالزاد والراحلة"^(٢).

أن يذكر حديثاً مطابقاً لمعنى الآية:

ومن أمثلة ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَرَبِّيَ الصَّدَقَتِ﴾ {البقرة: ٢٧٦} حيث قال: يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه، وعنه صلى الله عليه وسلم: "إن

(١) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٤).

(٢) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١٥).

الله يقبل الصدقة فيريها كما يربي أحدكم مهره"، وعنه: "ما نقصت زكاة من مال قط"⁽¹⁾.

أن يذكر حديثاً وردت فيه اللفظة القرآنية؛ ليدل على أن معنى اللفظ في القرآن هو معناها في الحديث:

ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْلَافًا﴾ {البقرة: 273} حيث قال: الاخلاف؛ الاخلاح⁽²⁾، وعن نبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف، ويُبغض البذيء"⁽³⁾ السؤال المُلحَفَ"، يعني أنهم إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا⁽⁴⁾.

أن يفسر الآية بتأويل النبي لها:

ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالْكُظُمِينَ الْغِيظَ﴾ {آل عمران: 134} حيث قال: و(كظم الغيظ): وهو أن يمسك الانسان على ما في نفسه منه بالصبر من كظمت القرية إذا ملأتها وسددت رأسها، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً"⁽⁵⁾.

أن يكون في الآية إشارة إلى موضوع بينه الرسول في كلامه:

-
- (1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم 102).
- (2) أَلَحَّ يُلَحُّ فهو مُلَحٌّ. وَأَلَحَّ الْمَطَرُ بالمكان؛ أي: دام به. والإلحاحُ: الإقبالُ على الشيء لا يفتر عنه. [ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت170هـ)، العين، ط1، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (3/294)].
- (3) قوله: وَيُبْغِضُ الْبَذِيءَ: البذيء بالمد: الفحش، فلان بذىء اللسان، والمرأة: بذيثة. [ينظر: الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (ت743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب = حاشية الطيبي على الكشاف، ط1، تحقيق: جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ - 2013م، (3/540)].
- (4) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم 102).
- (5) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم 119).

ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ﴿آل عمران: ٩٦﴾ حيث قال: وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أول مسجد وُضع للناس فقال: "المسجد الحرام ثم بيت المقدس، وسئل كم بينهما؟ قال: أربعون سنة" (1).

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

المراد بتفسير القرآن بأقوال الصحابة بيان معاني القرآن الكريم بأقوالهم ويُعد الصحابة الكرام في الطبقة الأولى من المجتهدين في التفسير، لأنهم كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يشكل عليهم من القرآن. وقد ظهر اهتمام التبريزي بأقوال الصحابة في التفسير، فذكر أقوالاً لابن عباس وابن مسعود وعلى وغير من الصحابة - رضي الله عنهم اجمعين، ويمكن توضيح منهجه في إيراد أقوال الصحابة من خلال ما يلي:

ومثال ذلك ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدُؤْا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ {البقرة: ٢٧١} حيث قال: أي: وإن تعطوها مع الإخفاء وهو خير لكم، والمراد الصدقات المتطوع بها لأن الأفضل في الفرائض إن تجاهر بها. وعن ابن عباس: "صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفاً، وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً" (2).

كما نلاحظ استدلال الإمام التبريزي -رحمه الله- بأقوالهم عامً دون بيان الصحيح، والضعيف من هذه الأقوال، مثال ذلك ما جاء عند تفسيره قوله تعالى:

(1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١٥).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠١).

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ {البقرة: ٢٤٨} حيث قال: وعن عليّ كرم الله وجهه: كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ريح هفافة⁽¹⁾.⁽²⁾

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

وقد ظهر اهتمام التبريزي بأقوال التابعين في التفسير حيث أنهم وعاء لتفسيرات الصحابة الكرام، وتمثل منهج الإمام التبريزي -رحمه الله- في تفسير بأقوال التابعين من خلال النقل لأقوالهم مع التصريح بأسمائهم في بيان المعنى للآيات الكريمة.

ومن أمثلة ذلك، ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ {آل عمران: ١٢٥} حيث قال: مُعَلِّمِينَ أَنفُسَهُمْ أَوْ خِيْلَهُمْ. قال الكلبي: مُعَلِّمِينَ بَعَائِمَ صَفَرٍ مَُّرْخَاةٍ عَلَى أَكْتَاْفِهِمْ. وعن الضحاك: معلمين بالصوف الأبيض في نواص الدواب وأذناها. وعن مجاهد: مجزوزة أذنا خيلهم. وعن قتادة: كانوا على خيل بُلْقَى. وعن عروة بن الزبير: كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء، فنزلت الملائكة كذلك.⁽³⁾

خامساً: تفسير القرآن باللغة:

المراد بتفسير القرآن باللغة: بيان معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب⁽⁴⁾. ومن خلال دراسة تفسير التبريزي ظهر اعتماده مسائل اللغة عنايةً عاليةً، في بيان معاني المفردات، الإعراب، البلاغة، الشعر العرب، ويمكن توضيح منهجه في تفسير القرآن باللغة من خلال ما يلي:

(1)أورده البغوي في تفسيره، وقال المحقق: لا يصح عن علي، وكل ما ورد في ذلك من الإسرائيليات. [ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط4، تحقيق: عبد الرزق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت 1420هـ، (١/٣٣٤).]

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٤).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١٨).

(4) ينظر: الطيار، التحرير في أصول التفسير، (ص. ١٧٧).

١- بيان معاني المفردات:

من الأمثلة على ذلك عند بيانه لمعنى كلمة "القنطار" الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ {النساء: ٢٠} حيث قال: (القنطار) المال العظيم، من قنطرت الشيء إذا رفعته، ومنه القنطرة لأنها بناء مشيد⁽¹⁾.

عني الإمام التبريزي - رحمه الله - بالاهتمام بأصل الكلمة، وبيان اشتقاقها. ومن الأمثلة على ذلك عند بيانه لمعنى ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ {البقرة: ٢٥٩} حيث قال: لم يتغير بمرور الزمان، وأصله يَتَسَنَّه صار مجزوماً بحذف الحركة، ويتسن فصار مجزوماً بحذف لام الفعل، والهاء هاء سكت واشتقاقه من السَّنة على كلا التقديرين. وقد ذكر الاحتمالان فيه في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ {البقرة: ٩٦} فتذكر. وقيل: أصله يَتَسَنَّ من ﴿مَنْ حَمِئَ مَسْنُونٌ﴾ {الحجر: ٢٦}، فأبدلت النون الثالثة حرف علة، كتَقَضَّى البازي، ثم حذف حرف العلة بالجزم وزيدت الهاء للسكت⁽²⁾. وهو بذكره مسائل اللغة يورد أدلة مذهب البصريين والكوفيين ويناقشها ويرجه بينهما، ومن ذلك ما ذكره في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ {البقرة: ٢٥٩} حيث قال: قال صاحب الكشف: وفاعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ مضمَر تقديره: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أن الله على كل شيء قدير⁽³⁾.

(1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٣١).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٩).

(3) ينظر: الزنجشيري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوازمي، (ت 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، (١/٣٠٨).

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، كما في قولهم: ضربني وضربت زيدا. ويجوز: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ما أشكل عليه، يعني: أمر إحياء الموتى⁽¹⁾، انتهى. وله توجيهين: إن فاعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ مقدر محذوف من قبيل: ضربني وأكرمت زيدا بأعمال الثاني، وحذف الفاعل في الأول على مذهب الكسائي، وحمله التفتازاني على مذهب الجمهور البصريين بالتكلف قي قوله فحذف الأول حيث قال: أي: أسقط من اللفظ وجعل موضعه الضمير⁽²⁾، والحاصل أنه ذكر الإضمار مع الحذف فيلزم أن يتكلف، إما في الإضمار كما فعلنا، أو في الحذف كما فعله التفتازاني، وإنما ذكر الإضمار مع الحذف للإشعار بأنه يصح أن يحمل على المذهبيين⁽³⁾.

٢-اهتمامه بالمسائل اللغوية:

نرى أن الإمام التبريزي -رحمه الله- اهتم اهتماماً بالغاً بمسائل اللغة، كالوظائف النحوية للحروف، والأفعال، وعوض الضمير، وتناول في تفسيره الظرف، والصفات، والمحذوفات، وتناول أيضاً بنية الجملة والعطف، ويمكن التمثيل على ذلك من خلال الآتي:

يتعرض في كثير من الأحيان عند تفسيره لآيات القرآن الكريم إلى إعراب بعض الجمل لبيان وتوضيح المعنى، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ {آل عمران : ٧} حيث قال: ﴿مِنْهُ﴾ ظرف مستقر في موضع الحال و﴿ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ فاعله، أو مبتدأ والظرف خبر والجملة في محل النصب على الحالية؛ أي: أنزل الكتاب عليك حال كونه منقسماً

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٠٨/١).

(2) ينظر: التفتازاني، مسعود بن عمر (ت793هـ)، حاشية السعد على الكشاف، تحقيق: عبد الفتاح البربري، جامعة الأزهر، 1978م (ص. ٥٨٣).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٩).

إلى محكم ومتشابه والمحكم ما أحكمت عبارته وحفظت عن الاحتمال، والمتشابه ما يحتمل الغير⁽¹⁾.

٣-البلاغة:

إن المتتبع يجد أن الإمام التبريزي -رحمه الله- قد تعرض في تفسيره لمختلف المباحث البلاغية المتعلقة بعلم البيان والمعاني والبديع، ويمكن التمثيل على ذلك من خلال الآتي:

١-علم البيان:

ومن أمثلة ذلك في الاستعارة، ما جاء عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَن يَكْفُر بِٱلْأَطْغُوتِ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدْ أَسْمَسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى﴾ {البقرة: ٢٥٦} حيث قال: ويجوز أن يكون العروة استعارة عن العهد أو الكتاب كما في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ {آل عمران: ١٠٣}.⁽²⁾

٢-علم المعاني:

ومن أمثلة ذلك في التكرار، ما جاء عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {البقرة: ٢٨٢} كرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث إشعار بأن كل واحدة منها مستقلة في المقصود من التحذير عن المخالفة، والترغيب على الإطاعة.⁽³⁾

ثانياً: المصادر الثانوية

(1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٦).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٨).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٣).

المصادر الثانوية هي المصادر التي يستفيد المفسر في أثناء تفسيره عديد من الكتب، وهذه هي أهم المصادر التي اعتمد عليها الإمام التبريزي - رحمه الله - في تفسيره، مع التمثيل على بعض منها:

أولاً: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام الزمخشري - رحمه الله -.

ثانياً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام البيضاوي - رحمه الله -.

حيث يَنَ الإمام التبريزي - رحمه الله - في مقدمة تفسيره، أن من بواعث كتابته لهذا التفسير، المقارنة والمناقشة لتفسير الإمامين، مع الترجيح والمقاربة بينهما.⁽¹⁾

ثالثاً: إرشاد العقل السليم، للإمام أبي السعود - رحمه الله -، وغالبا ما يشير الإمام التبريزي - رحمه الله - لأبي السعود بقوله: "قال بعض المتأخرين، كذا في تفسير بعض المتأخرين".

رابعاً: حاشية السعد على الكشاف، وهي حاشية للإمام سعد الدين التفتازاني على تفسير الكشاف⁽²⁾، وكثيراً ما يذكر الإمام التبريزي - رحمه الله - أقوال الإمام التفتازاني من حاشيته، معلقاً، أو مستدلاً، أو مناقشاً، أو بيان كلمات الشعر.

خامساً: شرح العقائد النسفية، للإمام التفتازاني أيضاً: وهو شرح لأهم المتون في العقيدة الماتريدية، وهو عبارة عن مختصر أو فهرس لتبصرة الأدلة في أصول الدين للإمام أبي المعين النسفي.

سادساً: مؤلفات الإمام الغزالي، ككتابه المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

(1) أحمد يوسف، تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي، (ص. ٢٢).

(2) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق، (٧١٢ - ٧٩٣ هـ)، من كتبه (تهذيب المنطق) و (المطول) في البلاغة، و (المختصر)، و (حاشية السعد التفتازاني).

المطلب الثالث: اهتمامه بقضايا علوم القرآن.

تُعد علوم القرآن من العلوم التي تخدم القرن الكريم، وقد اهتم الإمام التبريزي -رحمه الله- في أثناء تفسيره بعلوم القرآن، ومن خلال هذا المبحث سنرى كيف تطرق الإمام التبريزي -رحمه الله- في تفسيره إلى هذه العلوم، وكيف عالجها، والتفسير من التفاسير المختصرة التي لا تتعمق في هذه المباحث، وإنما تذكرها باختصار. أولاً: اهتمامه بأسباب النزول:

نزلت بعض آيات القرآن الكريم لسبب، والأعم الأغلب نزل ابتداءً بلا سبب، وقد عرف الزرقاني سبب النزول بقوله: "سبب النزول هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"⁽¹⁾. وقد اهتم التبريزي بإيراد أسباب النزول في تفسيره، ويمكن توضيح منهجه من خلال ما يلي:

ومن أمثلة ذلك عدم ذكره اسم الراوي في سبب نزول الآية، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْفُرُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {آل عمران : ٧٧} حيث قال: قيل: أنها نزلت في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الأمانات وغيرها وأخذوا على ذلك رشوة⁽²⁾. وقيل: نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشتريها به⁽³⁾.

(1) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1368هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (١٠٦/١).

(2) ذكره الواحدي في أسباب النزول، وابن حجر في فتح الباري عن الكلبي قال: وهي محتملة. [ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت468هـ)، أسباب النزول، ط2، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح- الدمام، 1412هـ-1993م، (ص. ١١٢-١١٥)؛ ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة- بيروت، 1379هـ، (٢١٣/٨).]

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب ما يكره من الحلف في البيع، برقم (٢٠٨٨).

وقيل: نزلت في تراعف كان بين أشعث بن قيس ويهودي في بئر أو أرض وتوجهه الحلف على اليهودي⁽¹⁾

كما نلاحظ أن يذكر الإمام التبريزي -رحمه الله- الرواية عن سبب نزول الآية بدون قائلها وبدون الترجيح بينها، لا بد من النظر هل نزلت الآية على أحد السببين أو نزلت عليهما جميعاً؟ وفي بعض الأحيان يذكر الرواية مع قائلها، كما ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ {آل عمران: ١٩٩} عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب⁽²⁾.

وفي بعض الأحيان يذكر الروايتين ويرجح بينها كما ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿قَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلَهُ﴾ {آل عمران: ١٧٩} روي أن الكفرة قالوا: إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت⁽³⁾. وعن السدي أنه عليه الصلاة والسلام قال: "عُرِضْتُ عَلَيَّ أُمْتِي وَأَعْلَمْتُ مَنْ يُؤْمِنُ بِي وَمَنْ يَكْفُرُ" فقال المنافقون: إنه زعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر. ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت⁽⁴⁾، كذا في تفسير البيضاوي⁽⁵⁾. ولا يخفى أن ما نقله عن السدي لا يناسب أن يكون سبباً لنزول الآية لأنه عليه الصلاة والسلام قال: أعلمت وقال المنافقون: أنه يقول أعلمت ولا يعلم فلا يكون الآية جواباً لهذا الكلام⁽⁶⁾. كما نرى أن منهج الإمام التبريزي -رحمه

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأيمان والنذر، باب (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا)، برقم (٦٦٧٦، ٦٦٧٧).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٢٦).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي. [ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، تحقيق: محمود أحمد شاكر، الناشر: دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (٤٢٦/٧)].

(4) أخرجه الواحدي في كتابه. [ينظر: الواحدي، أسباب النزول، (١/١٣٦)].

(5) ينظر: البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، (ت691هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث - بيروت، 1418هـ، (٥١/٢).

(6) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٢٦).

الله- في ايراد سبب النزول أنه ينقله عن المفسرين غالباً عن البيضاوي والزنجشيري. وعموماً عدم تتبع هذه الروايات وتحليلتها وبيان صحتها أو ضعفها.

ثانياً: الناسخ والمنسوخ:

لا شك أن الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم علم مهم له أهميته وخطره إن لم يؤخذ بالحسبان، وقد عرف نور الدين عتر بقوله: والمراد بالنسخ بالاصطلاح الشرعي: رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر⁽¹⁾. وقد اهتم الإمام التبريزي -رحمه الله- بإيراد الناسخ والمنسوخ في تفسيره، ويمكن توضيح منهجه من خلال ما يلي:

ومن أمثلة ذلك، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ﴾ {النساء: ١٥} حيث قال: وقيل: كان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام ثم نسخ بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ {النور: ٢} الآية، ويجوز أن يكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوماً بالكتاب والسنة، ويوصي بإمساكهن في البيوت بعد أن يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال⁽²⁾. كما نلاحظ أنه لم يكتف ايراد الأقوال عن نسخ الآية بل يناقشها ويذكر بيانه عنها.

ثالثاً: القراءات القرآنية:

تعتبر علم القراءات من العلوم المهمة في التفسير بكل أنواعها، سواء كانت سبعة أم عشرية أم شاذة، وهذا لما لها من دور في فهم المعاني، وقد عرف مناع القطان

(1) ينظر: نور الدين عتر، محمد الحلبي، علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح - دمشق، 1993م، (١٣١/١).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٣٠).

بقوله: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره⁽¹⁾.

وقد اهتم الإمام التبريزي -رحمه الله- بذكر القراءات الموجودة في بعض الآيات في تفسيره فاعتمد طريقة في إيرادها للقراءات القرآنية ألا وهي التعبير بلفظ (قرئ)؛ وذلك إن كان في الآية أكثر من قراءة، وهذه الطريقة قد اعتمدها في جلّ تفسيره إلا في مواطن محدودة كان يذكر القراءات الواردة في الآية منسوبة إلى أصحابها.

ومن أمثلة ذلك، ما ذكره دون إحالة القراءة لقراءها، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئِكُمْ﴾ {البقرة: ٢٧١} أي: والله يكفر أو الإخفاء يفكر. وقرئ بالنون مرفوعاً⁽²⁾ على أنه جملة جعلها مستأنفة لا محل لها من الإعراب، أو إسمية معطوفة على مدخول الفاء؛ أي: ونحن نكفر، وقرئ بالنون مجزوماً⁽³⁾ بالعطف على الجزاء باعتبار محله فأنه في محل الجزم إذ لو كان في موضعه مضارع للزم جزمه، وقرئ بالتاء مرفوعاً ومجزوماً؛ أي: الصدقات تكفر عنكم⁽⁴⁾.

(1) ينظر: القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة المعارف، 2000م، (ص. ١٧١).

(2) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ﴿وَنُكْفَرُ﴾ بالنون والرفع. قال أبو منصور: من قرأ ﴿وَنُكْفَرُ﴾ بالنون والرفع رفعه لأن ما بعد الفاء قد صار بمنزلة في غير الجزاء، وهو اختيار سيويه. [ينظر: الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (ت370هـ)، معاني القراءات، ط1، 1412هـ، (٢٢٩/١)؛].

(3) قرأ بها نافع وحمة والكسائي ﴿وَنُكْفَرُ﴾ بالنون وجزم الراء. قال أبو منصور: من قرأ ﴿وَنُكْفَرُ﴾ جزماً عطفه على موضع الجزم في قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن معناه: يكن خيراً لكم. [ينظر: الأزهرى، معاني القراءات، (٢٢٩/١)؛].

(4) قرأ بها ابن عباس وجماعة ﴿وَنُكْفَرُ﴾ بالتاء مرفوعاً ومجزوماً فهي قراءة شاذة. [ينظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ط1، دار سعد الدين - دمشق، (٣٩٥/١)؛].

ومن أمثلة ذلك، ما يحيل القراءة لقراءها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَلْحَةٍ مُبِينَةٍ﴾ {النساء: ١٩} حيث قال: وقرأ ابن كثير وأبو بكر ﴿مُبِينَةٍ﴾ بفتح الياء والباقون بكسرها^(١) من بَيَّنَّ بمعنى تَبَيَّنَ^(٢).

وأحياناً ما يستدل الإمام التبريزي -رحمه الله- بقراءة شاذة لترجيح رأي أو بيان معنى، كما ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْرًا ۖ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ {النساء: ١٢} حيث قال: والمراد من (الأخ والأخت) ههنا أولاد الأم ويدل عليه قراءة أبي: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ الْأُمِّ﴾، وقراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾^(٣).^(٤) نلاحظ أن الإمام التبريزي -رحمه الله- استشهد بقراءة أبي بن كعب وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، واستعان بهما في تفسير معنى الآية.

رابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

المراد بالإسرائيليات: الروايات المنقولة عن أهل الكتاب سواء كانوا يهوداً أو نصارى^(٥). وقد لجأ الكثير من المفسرين إلى الاستعانة بالإسرائيليات لتفسير

(١) من قرأ ﴿مُبِينَةٍ﴾ بالكسر فمعناها: ظاهرة، ومن قرأ ﴿مُبِينَةٍ﴾ بالفتح فمعناها: مكشوفة مظهرة؛ أي: أوضح أمرها، اعلم أنك إذا كسرتها جعلتها فاعلة؛ أي: هي التي تبين على صاحبها فعلها، وإذا فتحتها جعلتها مفعولاً بها والفاعل محذوف وكان التقدير والله أعلم هو بينها فهي مبينة. [ينظر: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ت403هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (ص. ١٩٦).]

(٢) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٣١).

(٣) هاتان القراءتان على وجه التفسير. [ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ط2، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ، (٣٦/١).]

(٤) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٣١).

(٥) ينظر: أبو شهبة، محمد بن سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، مكتبة السنة، (ص. ١٢).

النصوص القصصية خاصة عن نسب الأنبياء وحياتهم وأوضاعهم التاريخية والاجتماعية والدينية فنرى أن الإمام التبريزي -رحمه الله- أثر هذا المنهج نقل في تفسيره كثير من الروايات الإسرائيلية بنسبة الرواية لراوي مجهول بعبارة "روي"، ونقل معظم رواياتها من التفسير الزمخشري والبيضاوي.

ومثال على ذلك في قصة الذي مرَّ على قرية، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ {البقرة: ٢٥٩} حيث قال: بناءً على الظن، روي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس، فقال قبل النظر إلى الشمس: يوماً، ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: أو بعض يوم⁽¹⁾، كذا في الكشف⁽²⁾

وينقل في دوام القصة الروايات الإسرائيلية عن التفاسير أخرى، بقوله: وفي تفسير بعض المتأخرين روي أن بُخْتُ نَصْرُ قتل بيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم من ظهر قلبه من غير أن يحرم حرفاً منها فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلك بُخْتُ نَصْر: حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة يوم سُبينا في خابية في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم فذهبوا إلى كرم جده ففتشوها فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزيز من ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا: هو ابن الله⁽³⁾، انتهى⁽⁴⁾. وقيل: لما رجع إلى منزله كان شاباً وأولاده شيوخاً فإذا حدثهم بحديث قالوا: حديث مائة سنة⁽⁵⁾، كذا في تفسير البيضاوي⁽⁶⁾.⁽⁷⁾

(1) أخرجه الطبري عن قتادة. [ينظر: الطبري، جامع البيان، (٤٥٨/٥)].

(2) ينظر: الزمخشري، الكشف، (٣٠٧/١).

(3) عزاه الثعلبي في تفسيره إلى قتادة، ومقاتل، والسدي، والكلبي. [ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٥٠/٢)].

(4) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٥٥/١).

(5) أخرجه الطبري عن سفيان. [ينظر: الطبري، جامع البيان، (٤٧٤/٥)].

(6) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (١٥٦/١).

(7) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٧).

خامساً: المحكم والمتشابه

إن موضوع المحكم والمتشابه من الموضوعات الهامة في علوم القرآن، تعريف كل من المحكم والمتشابه، فكثرت آراء العلماء في هذا الموضوع وتعددت وجهات نظرهم، ولكن آراءهم تتول في النهاية إلى أن المحكم هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه، والمتشابه هو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه.⁽¹⁾

وقد اهتم الإمام التبريزي -رحمه الله- في تفسيره بعلم المحكم والمتشابه حيث ذكر التصريح عليهما تفصيلاً ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ {آل عمران: ٧} حيث قال لتعريف المحكم والمتشابه: أي: أنزل الكتاب عليك حال كونه منقسماً إلى محكم ومتشابه والمحكم ما أحكمت عبارته وحفظت عن الاحتمال، والمتشابه ما يحتمل الغير.... فيصير حاصل المعنى: منه محكمات هن أم الكتاب وسائرهما متشابهات.

واستمراراً لقوله عن حكمة انقسام القرآن إلى محكم ومتشابه، حيث قال: وإنما انقسم الكتاب إلى المحكمات والمتشابهات لأن استعدادات الفرق من الأمة متفاوتة في قبول الأحكام وكسب الاعتقادات ولهذا تبدلت الشرائع بتبدل الأزمان وتعدد النبي في زمان واحد فلو كان القرآن بأسرها محكمات لأمكن أن يتلقاها بعض الأمة بالانكار لعدم موافقة استعدادهم، ولهذا تبدلت المحكمات أيضاً بسبب تخالف اعتقاداتهم كما أن ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ {الانعام: ١٠٣} عند المعتزلة من المحكمات ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ {القيامة: ٢٣} من المتشابهات وعند الأشاعرة بالعكس فاختلطت المحكمات بالمتشابهات تفصيلاً منه على الآية ليتسهّل لهم الايمان بالكتاب والرسول المنزل على الكل والمبعوث إلى قيام الساعة هكذا استندناها من كلام المحققين من الأولياء وحققناها على قدر وسعنا وطاقتنا⁽²⁾.

(1) ينظر: صبحي الصالح، (ت 1407هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط 24، دار العلم للملايين، بيروت، 1397هـ، (ص 282).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٦).

سادساً: علم المناسبات بين الآيات:

علم من علوم القرآن تعرف به لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ كما تعرف الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة، فالمصحف مرتبة سورة كلها وآياته بالتوقيف على الأرجح. والآيات الكريمة إما أن تكون ثانيتهما مكملية لسابقتها، لتعلق الكلام ببعضه وبعض وعدم تمامه بالأولى، أو أن تكون الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير، أو الاعتراض والتشديد⁽¹⁾، وقد اهتم الإمام التبريزي -رحمه الله- في تفسيره بعلم المناسبات بين الآيات، وارتباط بعضها ببعض، وتظهر عنايته بالمناسبات في عدة مواطن، أذكر منها:

ذكر مناسبة قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ {آل عمران: 97} لما قبلها من الآيات؛ حيث يقول: "بيان لوجوب الحج بمناسبة الأمر باتباع ملة إبراهيم وبيان مخالفة اليهود لملة إبراهيم وانكارهم لبعض شعائر تلك الملة"⁽²⁾.

وذكر مناسبة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ {آل عمران: 7} لما قبلها فقال: واتصال الآية بما قبلها من حيث أنها في تصوير الروح بالعلم وتزيينه، وما قبلها في تصويره الجسد وتسويته، أو أنها جواب عن تشبث النصارى قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ {النساء: 171}.⁽³⁾

المطلب الرابع: منهجه في مسائل العقيدة والفقهية.

أولاً: منهجه في مسائل العقيدة

اهتم الإمام التبريزي -رحمه الله- مسائل العقيدة اهتماماً بالغاً بذكرها وبيانها، ويمكن التمثيل لمنهج الإمام التبريزي -رحمه الله- في مسائل العقيدة من خلال النقاط الآتية:

(1) ينظر: إبراهيم الإبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت: 1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ. (3/179).

(2) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم 115).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم 106).

١- مسألة مشيئة الله تعالى في المغفرة:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ {البقرة: ٢٨٤} قال: يعني من يشاء غفرانه وتعذيبه على المشيئة لا على الوجوب كما اعتقده المعتزلة، ولذلك قال البيضاوي: وهو صريح في نفي وجوب التعذيب^(١)، رداً على المعتزلة. قال صاحب الكشاف: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ لمن استوجب المغفرة بالتوبة ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ممن استوجب العقوبة بالإصرار^(٢)، يعني أن غفرانه وعقوبته لا تتعلق إلا بالمستحق، والمستحق للعقوبة يعاقب البتة، والمستحق للغفران يغفر البتة وهو معنى الوجوب على الله، والأشاعرة يجوزون عقوبة المطيع وغفران العاصي على المشيئة وهو خلاف مشهور بينهما ولهذا المعنى سمي المعتزلة أنفسهم أهل العدل.^(٣)

٢- مسألة صفات الله تعالى: ومن ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ {آل عمران: ١٨١} حيث قال: ومعنى سماع الله له: أنه لم يخف عليه، وأنه أعد له كفاؤه عن العقاب، كذا في الكشاف^(٤). وأما عند الأشاعرة فالسماع ثابت لله سبحانه إذ هي صفة حقيقية له.^(٥)

٣- مسألة الرزق: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ {آل عمران: ٣٧} تعليل لكون الرزق من عند الله وتحقيق لصدق كلامها؛ أي: يرزق من يشاء بغير تقدير لكثرته أو بغير محاسبة ومجازاة على عمل بل تفضلاً بحسب

(١) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (١/١٦٥).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١/٣٣٠).

(٣) ينظر: التبريزي، عبد الباقي، تفسير القرآن المجيد، نسخة مصورة، (لوح رقم ١٢).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١/٤٤٦).

(٥) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٢٤).

الاستحقاق على رأي المعتزلة⁽¹⁾، أو بمحض التفضل ولو بغير استحقاق على رأي الأشاعرة⁽²⁾، وهو يحتمل أن يكون من كلامها وأن يكون من كلام الله⁽³⁾.
ثانياً: منهجه في المسائل الفقهية:

اهتم الإمام التبريزي -رحمه الله- ببعض القضايا الفقهية في تفسيره وهو حنفي المذهب، لكنه لا يتعصب لمذهب الأحناف في تفسيره، بل نجده عند ذكر المسائل الفقهية، يتوسع في ذكر أقوال الأئمة الفقهاء، رأي المالكية، والشافعية، والحنابلة، وقد يذكر الخلاف الفقهي أحياناً دون نسبة الأقوال إلى الأئمة.

مثال ذلك ما ذكره من خلاف بين الفقهاء في مسألة الاستطاعة في الحج، حيث يقول: "وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاستطاعة): "بالزاد والراحلة"، وهو يؤيد قول الشافعي: إنها بالمال، ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن إذا وجد أجرة من ينوب عنه، وقال مالك: إنها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق، وقال أبو حنيفة: إنها رد بمجموع الأمرين.⁽⁴⁾

المطلب الخامس: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي في تفسيره.

معنى الاستدراك في المعجم: تدارك الشيء بالشيء: أتبعه به، يقال: تدارك الخطأ بالصواب والذنب بالتوبة واستدرك عليه القول: أصلح خطأه، أو أكمل نقصه، أو

(1) قال القاضي عبد الجبار: الرزق ينقسم إلى ما يحصل من جهة الله تعالى ابتداءً، وإلى ما يحصل بالطلب. فالأول: نحو ما يصل إلينا من المنافع بطريقة الإرث ونحوه مما وصل إليه بغير علاج، والثاني: فكما يحصل بالتجارات والزراعات وغير ذلك. [ينظر: القاضي، عبد الجبار، شرح أصول الخمسة، نشریات رئاسة مؤسسة المخطوطات في تركيا، (٢/٧٤٣).]

(2) قال إمام الحرمين الجويني: الرزق يتعلق بمرزوق، تعلق النعمة بمنعم عليه، والذي صح عندنا في معنى الرزق، أن كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه. [ينظر: الجويني، كتاب الإرشاد، (ص. ٢٨٤).]

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١٠).

(4) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١٥).

زال عنه لبساً⁽¹⁾. ومن ثم يكون المراد بالاستدراك في هذا البحث هو: إتباع القول الأول بقول ثان، يصح خطؤه، أو يكمل نقصه، أو يزيل عنه لبساً.

أولاً: استدراكاته على الزمخشري

١- التصريح بأن قول الزمخشري فيه أخطاء:

ومن ذلك ما جاء في كلامه عن اختلاف أهل الكتاب حيث نقل قول الزمخشري:

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ﴾ {البقرة: ٢٥٣} من آمن لالتزامه دين الأنبياء⁽²⁾.

ثم استدرك قائلاً: وفي تعليقه تأمل لأن الالتزام دين الأنبياء إنما يكون بعد الإيذان فكيف تكون علة له؟⁽³⁾.

٢- التصريح بالخطأ في كلام الزمخشري ثم بيانه للمختار عنده:

ومن ذلك ما جاء في حديثه عن علم الله تعالى، حيث ساق قول الزمخشري:

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ {البقرة: ٢٥٥} ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ بقوله: إلا بما علم⁽⁴⁾.

ثم استدرك عليه بما نصه: وليس مقصوده إن شاء بمعنى علم لأنه خلاف اللغة، وإنما عطفه على سابقه بخلاف الجمل السابقة، لأنه ليس بياناً لسابقه كالجمل السابقة حتى يستغني عن العاطف بل هو مع سابقه بيان واحد كما أشار إليه البيضاوي بقوله: وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته⁽⁵⁾. (1)

(1) ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، (٢٨١/١)، الفيروزآبادي، أبو طاهر محيي الدين محمد بن يعقوب، (ت 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، إحياء تراث الإسلام - القاهرة، (٥٤٩/٢).

(2) ينظر: الزمخشري، الكشف، (٢٩٨/١).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٦).

(4) ينظر: الزمخشري، الكشف، (٣٠١/١).

(5) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (١٥٤/١).

٣- النص على أن قول الزمخشري مخالف لقوله السابق:

ومن ذلك حديثه عن الخطاب الذين لم يشهدوا بدرأً وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث ساق قول الزمخشري: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ {آل عمران: ١٤٣} أي: رأيتموه معانين مشاهدين له حتى قتل بين أيديكم من قبل من إخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا، وهذا توبيخ لهم على تمنيه الموت، وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بإلحاحهم عليه، ثم انهمزم عنه وقلة ثباتهم عنده، انتهى⁽²⁾.

ثم استدرك عليه بما نصه: ولا يخفى أنه مناف لما ذكره في صدر القصة من اكرامه سبحانه على تلك الجماعة بالشهادة حيث قال: فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد⁽³⁾، فحكم أولاً بشهادتهم وحكم ههنا بانهمزمهم إلا أن يراد اكرام بعضهم بالشهادة وهو قليل الجدوى في بيان حالهم وأي غرض يتعلق ببيان أن بعضهم قتلوا في يوم أحد⁽⁴⁾.

ثانياً: استدراكاته على البيضاوي

١- التصريح بأن قول البيضاوي فيه أخطاء

المثال الأول: ومن ذلك حديثه عن افراد الضمير في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهٖ﴾^ط، حيث نقل قول البيضاوي: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٖ﴾ {البقرة: ٢٥٩} وإنما أفرد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد⁽⁵⁾.

(1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٧).

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٢١/١).

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٠٨/١).

(4) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١٥).

(5) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (١٥٦/١).

ثم استدرك عليه بما نصه: وفيه أن كون الشئ جنساً واحداً لا يفيد في صحة افراد الضمير الراجع إليها، ألا ترى أن زيدا وعمراً صنف واحد ولا يصح أن يرجع إليهما ضمير مفرد، بل اللازم أن يؤخذ من فحوى الكلام أمر مفرد فرجع إليه الضمير المفرد بأن يرجع الضمير إلى جنس الأمرين المذكورين، مثلاً: وهو وإن كان مفرداً لكن لا يصح أن يكون مرجعاً لفاعل ﴿لَمْ يَنْسَهُ﴾ لأن التغير وعدم التغير ليس من أحوال الجنس، بل من أحوال الأفراد الموجودة في الخارج، فالأولى ما ذكرنا⁽¹⁾. حيث قبل ذكره قول البيضاوي فسر أنه أن افراد الضمير باعتبار كل واحد من الأمرين.

المثال الثاني: ومن ذلك حديثه عن اختلاف أهل الكتاب بغياً بينهم، حيث ساق قول البيضاوي:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ {آل عمران: ١٩} هو اختلافهم في دين الإسلام فقال قوم إنه حق وقال قوم إنه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقاً⁽²⁾.

ثم استدرك عليه بما نصه: وهو لا يناسب تعليل الاختلاف بالبغي لأن قول من قال إنه حق ليس عن بغي⁽³⁾.

المثال الثالث: ومن ذلك حديثه عن تخصيص النهي بالتفرق في الأصول، حيث ساق قول البيضاوي: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ {آل عمران: ١٠٥} والأظهر أن النهي فيه مخصوص بالتفرق في الأصول دون الفروع من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد، انتهى⁽⁴⁾.

ثم استدرك عليه بما نصه: لا حاجة إلى هذا التخصيص لأن اختلاف الأمة في الفروع والاجتهاد فيها إنما يصح إذا لم يكن مخالفاً للنص والاختلاف المذكور ههنا هو

(1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ٩٩).

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٩/٢).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٨).

(4) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٣٢/٢).

الاختلاف المقيد بقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾^ج وهو الاختلاف المخالف للنص كاختلاف الملاحدة والزنادقة وهو أيضاً موجب للعذاب فلا حاجة إلى التخصيص بل الأظهر عدم التخصيص لافادة الشمول⁽¹⁾.

٢- التصريح بالخطأ في كلام البيضاوي ثم بيانه للمختار عنده:

ومن ذلك ما جاء في حديثه عن تنكير اللفظ، حيث ساق قول البيضاوي: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ {آل عمران: ٢٣} وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير⁽²⁾.

ثم استدرك عليه بما نصه: ولا يخفى أن التحقير لا يناسب المقام والتعجيب ولذلك لم يذكره صاحب الكشف⁽³⁾.

الخاتمة:

وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الحمد لله الذي أعاننا بفضلِهِ على إتمام هذا البحث، وتوصلت النتائج إلى ما يأتي:

- فسر المؤلف القرآن الكريم بطريقة مغايرة عما سبقه من المفسرين، حيث يعتمد على المقارنة والمناقشة والترجيح بين تفسيري الكشاف للزمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ومحسب له سعة اطلاعه على حواشيهما وإيراده في تفسيره لما يريد الاستدلال به، أو مناقشته والرد عليه منها.

- تميز الإمام التبريزي في تفسيره الإيجاز وعدم التكرار، أو الإطالة في سرد الأقوال المنقولة في تفسير الآية. فهو يعرض الأقوال المنقولة، ثم يعقب عليها موافقاً، أو مناقشاً لها معترضاً عليها، مع سرد الأدلة لرأيه، ومناقشة أدلة مخالفه.

(1) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١١٦).

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (١٠/٢).

(3) ينظر: التبريزي، تفسير القرآن المجيد، (لوح رقم ١٠٨).

- الإمام التبريزيُّ إمامٌ متفنّنٌ في علوم اللغة خصوصاً، وعلوم التفسير، والعقيدة، وغيرها، وذلك بالنظر إلى ما يناقشه في تفسيره للآيات من مسائل لغوية، وبيانية وتفسيرية، وغيرها.

- له ردود قوية ومنطقية على بعض أقوال الزمخشري والبيضاوي، اللذين اعتمد عليهما في تفسيره، على الرغم من جلالة قدرهما وعلو كعبهما.

وأما التوصيات التي أوصى بها:

(1) أوصي طلبة الدراسات العليا بإتمام تحقيق هذا التفسير، لما له من أهمية عظيمة وجليّة في علم التفسير

(2) ضرورة توجه طلبة العلم في مرحلة الدراسات العليا إلى تحقيق ما لم يحقق من المخطوطات، والتي يخشى عليها من التضرر بمرور الأيام.

(3) قيام دراساتٍ حول هذا التفسير، تبين استدراقات الإمام التبريزي على الزمخشري والبيضاوي.

(4) قيام دراساتٍ حول هذا التفسير، تبين منهج الإمام التبريزي في القراءات القرآنية.

المصادر والمراجع

- (1) الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت: 1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
- (2) أحمد يوسف، تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي دراسة وتحقيق (من أول الكتاب إلى الآية ٧٤ من سورة البقرة)، الجامعة الأردنية، ٢٠٢١
- (3) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (ت370هـ)، معاني القراءات، ط1، 1412هـ.
- (4) الأصهباني، ميرزا عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ط1، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، اهتمام: السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى - إيران، 1403هـ.
- (5) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي، (ت779هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية - الرباط، 1417هـ.
- (6) ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- (7) ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ت403هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني.
- (8) الباباني، إسماعيل بن محمد، (ت1339هـ)، هدية العارفين، دار إحياء التراث - لبنان.
- (9) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من أهل العلم، المكتبة الأميرية ببولاق، سنة النشر: 1311هـ.
- (10) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط4، تحقيق: عبد الرزق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1420هـ.

- (11) بلوط، علي الرضا قرّة- أحمد طوران قرّة، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، ط1، دار العقبة، قيصري - تركيا، 1424هـ.
- (12) البهنسي، عفيف أحمد البهنسي، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، ط1، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، 1995م.
- (13) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، (ت691هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، تحقيق: محمد المرعشي، دار إحياء التراث - بيروت، 1418هـ.
- (14) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، (ت427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن، ط1، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، إشراف: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2002م.
- (15) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، (ت1067هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة ارسىكا، تركيا، 2010م.
- (16) الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ط1، دار سعد الدين - دمشق.
- (17) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ط2، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ.
- (18) الدين عتر، محمد الحلبي، علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح - دمشق، 1993م.
- (19) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، الدراسات في علوم القرآن، ط12، 2003م.
- (20) الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، (ت1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية.
- (21) الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1368هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- (22) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوازمي، (ت538هـ)، المفصل في صناعة الإعراب، ط1، تحقيق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م.

- (23) صبحي الصالح، (ت1407هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط24، دار العلم للملايين، بيروت، 1397هـ.
- (24) الصدر، سيد حسين الصدر، (ت1354هـ)، تكملة أمل الآمل للحر العاملي، ط1، تحقيق: الدكتور حسن محفوظ، عبد الكريم الدباغ، الناشر: دار المؤرخ العربي، بيروت،
- (25) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، تحقيق: محمود أحمد شاكر، الناشر: دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
- (26) الطهراني، آغا برزك محمد محسن بن علي، (ت1389هـ)، الروضة النضرة في علماء المئة الحادية عشرة، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، سنة النشر: 2009م.
- (27) الطيار د. مساعد بن سليمان بن ناصر، التحرير في أصول التفسير، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي - جدة، ١٤٣٥ هـ.
- (28) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (ت743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب = حاشية الطيبي على الكشف، ط1، تحقيق: جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ - 2013م.
- (29) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن حسين البغدادي، (ت616هـ)، إعراب القراءات الشاذة، ط1، دار الفكر العربي.
- (30) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي، (ت850هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان.
- (31) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت170هـ)، العين، ط1، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (32) القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة المعارف، 2000م.
- (33) الكاساني، علاء الدين (ت: 587هـ)، بدائع الصانع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتب العلمية، 1986م.

(34) محمد بن سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، مكتبة السنة.

(35) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت468هـ)، أسباب النزول، ط2، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، 1412هـ - 1993م.